موضوع الغلاف

الفيتو الاميركي في مجلس الامن

مقدّمة لمرحلة جديدة من الضغوط الاميركية قد يكون لبنان مسرحاً لبعض نتائجها

بقلم : عدنان بدر

بعد ان استخدمت الولايات المتحدة حق النقض « الفيتو » ضد مشروع القرار المعروض على مجلس الامن في السادس والعشرين من كانون الثاني الجاري ، قال تعليق لاذاعة القاهرة انه كان بالامكان تفادي الفيتو الاميركي ، لو ان المشروع كان اكثر مرونة !!

فهل صحيح ان استخدام الفيتو من قبل الولايات المتحدة يعود الى عدم المرونة في صياغة المشروع ؟ أم ان القضية أكثر تعقيدا من ذلك ، وان لها ارتباطا بالعديد من المعطيات والتطورات ذات العلاقة بمخطط التسوية ؟

للاجابة على هذا السؤال لا بد في البداية من تأكيد بعض القضايا الاساسية التي تلقي ضوءا على الموضوع :

● **أولا :** ان مشروع القرار الذي اسقطه الفيتو الاميركي ليس الا صورة معدلة للقرار٢٤٢ ..والتعديل فيها يتناول جانبا واحدا فقط هو صيغة التعامل مع الفلسطينيين ، التي كانت « مشكلة لاجئين » في المصر واقامة دولة ، الامر الذي يتطلب مشاركة منظمة التحرير في مساعي « السلام » .

اما الجانبان الآخران المتعلقان بالانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والاعتراف بسيادة جميع دول المنطقة داخل حدود آمنة ومعترف بها .. فقد بقيا على حالهما .

● **ثانيا :** طالما ان الولايات المتحدة توافق على القرار ٢٤٢ ، فان استعمالها للفيتو ضد مشروع القرار المذكور يعتبر موجها ضد هذا التعديل في صيغة التعامل مع الفلسطينيين .. أي انها ضد اقامة الدولة الفلسطينية وضد اشراك منظمة التحرير في مساعي التسوية !!

لكن الولايات المتحدة تقر ـ وقد اعلنت ذلك مرارا ـ بانه لا يمكن ان تكون هناك تسوية شاملة في الشرق الاوسط بدون « تحقيق المصالح المشروعة للفلسطينيين » .. وقد جاءت وثيقة سوندرز لتؤكد القرار ٢٤٢ ، فاصبحت قضية شعب له الحق بتقرير بصورة رسمية ان هذه « المصالح المشروعة » لا بد وان تعني اقامة كيان سياسي فلسطيني مستقل .. وهذا يؤكد ان اميركا ليست ضد اقامة « دولة فلسطينية » في الاراضي الفلسطينية التي تنسحب منها اسرائيل بموجب التسوية .

كما ان الولايات المتحدة من جهة اخرى تقول دائما انها على استعداد للتعامل مع منظمة التحرير، اذا ما اعترفت المنظمة بالكيان الاسرائيلي ..

ولما كان مشروع القرار الذي نقضه الفيتو الاميركي ينص صراحة على الاعتراف بـ « سيادة جميع دول المنطقة ضمن حدود آمنة ومعترف بها ». ولما كانت منظمة التحرير قد شاركت في مساعي صياغة ذلك المشروع ودعمته .. فان ذلك كان يعني توفر الفرصة لتحقيق اعتراف المنظمة المطلوب باسرائيل ، وبالتالي سقوط الشرط الذي تضعه الولايات المتحدة للتعامل مع المنظمة ..

من كل ما تقدم يتضح ان استخدام الفيتو الاميركي في مجلس الامن لم يكن بسبب ما يحتويه المشروع من اعتراف بحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولة ، ولا بسبب دعوته لاشراك منظمة التحرير في مساعي التسوية .

اذن .. لماذا الفيتو ؟

باعتقادنا ان هناك جملة من العوامل ، شكلت بمجموعها السبب الذي دفع باميركا لاستخدام الفيتو .. وهذه العوامل هي :

● **أولا :** صحيح ان الولايات المتحدة تسعى لاشراك منظمة التحرير في مساعي التسوية ، لكن كما فعلت ذلك مع الاطراف الاخرى ، وبالفات مع النظام المصري ، لا تريد الوصول الى تلك المشاركة الا بعد ان تكون قد جرت تحولات داخل الساحة الفلسطينية تؤدي لاستكمال عملية الاستسلام والارتداد ، وفي مقدمة هذه التحولات تفريغ المنظمة من اي مضمون ثوري ، أي تحجيمها من جهة وضرب القوى الثورية والرافضة في قواعدها من جهة ثانية.. وهذا الشرط لم يتحقق بعد ، وبشكل خاص لم تستطع المؤامرة الفاشية على الساحة اللبنانية انجازه قبل التصويت على مشروع القرار في مجلس الامن (يلاحظ في هذا السياق ان اقصى درجات التصعيد الفاشي الذي بدا في المرحلة الاخيرة مع مطلع العام الجديد بقرارات القمة الفاشية في القصر الجمهوري ثم حصار تل الزعتر والمنطقة الشرقية وتصفية مخيم ضبية ومجزرة المسلخ .. يلاحظ ان ذلك كان كله متوافقا مع عملية المناقشة في مجلس الامن) !.

● **ثانيا :** ان الولايات المتحدة تعتبر ان الاستسلام الفلسطيني لا يمكن ان يكتمل الا باللقاء والتنسيق بين منظمة التحرير والنظام الرجعي العميل في الاردن .. فهذا اللقاء هو الذي سيشكل الضامن لاستمرارية ذلك الاستسلام ، واستمرارية خضوع المنظمة ومن ثم « الدولة » للمخططات الامبريالية الصهيونية .. وبالرغم من كل الخطوات التي انجزت على طريق تحقيق ذلك اللقاء .. بانه لم ينجز بعد .. وبالتالي ما زال مطلوبا من المنظمة يجري دفعه مقدما للحصول على مباركة واشنطن والنظام السوري بذل « جهود اكبر » على طريق تحقيقه .. (يلاحظ ان مجلة « نيوزويك » قد نشرت نبأ عن لقاء حسين ورابين في الوقت الذي كانت فيه مناقشات مجلس الامن جارية) !!

● **ثالثا :** ان الولايات المتحدة تعتبر ان استكمال الاستسلام الفلسطيني (بتفريغ المنظمة من القوى الثورية والرافضة ، وبتحقيق اللقاء مع النظام الرجعي الاردني) ، هو الثمن الذي لا بد ان لمدخول منظمة التحرير كطرف مشارك في مساعي التسوية . والادارة الاميركية الراهنة ، في عام انتخابات الرئاسة ـ لا تستطيع التهاون في هذا الثمن ولان ذلك سيشكل اغضابا لاسرائيل والقوى الصهيونية في اميركا ، الامر الذي يؤثر تاثيرا مباشرا على عملية الانتخابات .. (وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق انه جرى توقيت البدء بزيارة رابين للولايات المتحدة في اليوم الذي جرى فيه التصويت في مجلس الامن ، بشكل يأتي معه الفيتو الاميركي كهديه استقبال لرئيس الوزراء الصهيوني) .

● **رابعا :** يلاحظ من بدء مساعي التسوية ان الولايات المتحدة كانت تصر دوما على تثبيت الصيغ الدبلوماسية التي تقترحها هي لتلك المساعي بنفس القدر الذي كانت تصر فيه على افشال الصيغ الدبلوماسية التي تقترحها او تصر عليها الاطراف الاخرى ـ كما فعلت بتثبيت سياسة الـ « خطوة خطوة » كبديل للاصرار السوفياتي على عقد مؤتمر جنيف .

وهدف الولايات المتحدة من ذلك ، هو التاكيد لجميع الاطراف انها هي وحدها الطرف المتحكم بمجرى التسوية ، وبالتالي فان اي طرف يبغي الحصول على شيء من التسوية ، لا بد له من الحصول على رضى الولايات المتحدة ، اي الاقدام على تنفيذ كل ما تطلبه الولايات المتحدة ثمنا لهذا الرضى .

وضمن هذه السياسة ، يأتي انعقاد مجلس الامن كصيغة دبلوماسية لمساعي التسوية لم تقترحها أميركا .. بل كانت في الاصل اقتراحا سوفياتيا ـ سوريا ـ فلسطينيا الى حد ما .. في حين اقترحت اميركا ـ على لسان كيسنجر ـ مؤتمرا تمهيديا لجنيف ، كبديل عنه .

ويلاحظ ان الولايات المتحدة قد افشلت مجلس الامن لصالح صيغتها الدبلوماسية البديلة التي اعلن كل من رابين والسادات تأييدهما لها في تصريحاتهما الاخيرة .

من كل ما تقدم يتضح ان استخدام الفيتو الاميركي في مجلس الامن يستهدف ما يلي :

١ ـ الضغط على منظمة التحرير والنظام السوري لتحقيق المزيد من التحولات البنيوية التي تلقى رضى أميركا .. وفي مقدمة هذه التحولات : ضرب القوى الثورية والرافضة والسير اكثر فاكثر على طريق السادات في كسب ود واشنطن .. وكذلك انجاز المصالحة والتنسيق بين المنظمة والنظام الرجعي العميل في الاردن .

٢ ـ الحصول على دعم اسرائيل والقوى الصهيونية في أميركا ، للادارة الاميركية الحالية في انتخابات الرئاسة القادمة .

٣ ـ تثبيت مبدأ ان الولايات المتحدة هي الحاكم الوحيد لكل مساعي التسوية .. وبالتالي الضغط في اتجاه حسم كل الامور لصالحها على جميع الاصعدة في الشرق الاوسط .. والعمل ضمن هذا السياق لانجاح دعوة كيسنجر الرامية الى عقد « مؤتمر جنيف التمهيدي » كآخر مبادرة دبلوماسية للتسوية قبل انتخابات الرئاسة الاميركية المقبلة .

والفيتو الاميركي ضمن هذا السياق، وبالارتباط مع هذه الاهداف مشابه تماما لتعليق كيسنجر لمهمته في الشرق الاوسط اوائل العام الماضي عندما لم يتوصل الى تحقيق اتفاقية مصرية ـ اسرائيلية .. ذلك التعليق الذي استغله الاعلام المصري وكل الاعلام المستسلم لتبرير وتغطية التفريط الذي كان السادات قد قدمه حتى ذلك الوقت .. وبعد ذلك بفترة قصيرة عاد كيسنجر ليحصل على تنازلات اكبر مكنته من تحقيق اتفاقية سيناء ..

فهل يتحقق المزيد من الانجازات الاميركية التي يرمي اليها استخدام الفيتو .. ام ان القوى المطلوب منها تحقيق تلك الانجازات ستعيد النظر في مسارها وحساباتها وتعود الى الجماهير والقوى الثورية لتشكيل جبهة مناهضة للامبريالية وللتسوية ، بدلا من تشكيل ادوات لخدمتها ؟

هذا ما سوف تجيب عليه التطورات التي لا بد وان تكون منظورة في المدى القريب . وقد تكون الساحة اللبنانية احد المسارح التي تظهر عليها تلك التطورات بشكل دراماتيكي مثير !!

■

دانيال موينيهان : الفيتو الاميركي

جاكوب مالبك : الاصرار على جنيف

فاروق القدومي/الضغط على منظمة التحرير